

عامي أيلون ، رئيس الشاباك السابق في تعليقه على اعتقال مسؤولي الحركة الاسلامية ، وعلى النواقص في خارطة الطريق ، وعلى الآمال الجديدة للسلام

" في أيامي، أوصينا بهدم بيوت المخربين حتى وان كانوا اسرائيليين "قرارات المجلس المصغر الراضة للاقتراحات التي قدمناها كانت خاطئة ."

في هذه الأيام يجوب عامي أيلون البلاد لتجنيد الدعم لمشروع "الواجب الوطني " معه شريكه الفلسطيني سري نسيبة *

مبدأه : التخلي عن حق العودة ، انسحاب لخطوط ال 67 ، القدس عاصمة مشتركة
" أنا لست متفاجئ ". هذا الأسبوع علق أيلون على اعتقال قيادات الحركة الاسلامية في اسرائيل ، " هذا أزعجني ولكنني لم أسقط عن الكرسي عند سماع الخبر ، أنا فقط آمل أن الوثائق التي ضبطها المحققون تستحق الاعتقال "
وما هو تقديرك الشخصي ؟
هي كذلك .

وفي رده على سؤال فيما اذا كانت تحركات الحركة الاسلامية قد أقلقته عندما كان مسؤولا في الشاباك ؟
يقول أيلون : كثيرا ، وقد حاولت أن أعقد مؤتمر صحفي عدة مرات بعد ثبوت مشاركة جزء منهم في المساعدة في تسهيل مهمة المخربين وطلبنا اتخاذ اجراءات صارمة أكثر من تلك التي أخذت في حينه .
مثل ماذا ؟

مثل هدم بيوتهم حتى وان كانوا مواطنين اسرائيليين ، وخصوصا في احدى الحالات عندما تبين أن أحدهم من سكان دبورية ويسكن لوحده في البيت ، واعتقدنا أنه بالامكان هدم منزله .
وماذا حصل بطلبكم لهدم البيت ؟

رفضت الحكومة الطلب ، وقد كان ايهود باراك رئيس الحكومة وشلومو بن عامي وزير الشرطة ، وقد سألوني في الاجتماع الوزاري المصغر لماذا لم توصوا يهدم بيت (يجمال عامير)
وقد كان جوابك ؟

لقد فكرت أن هذا ما كان يجب عمله لعامير كما نفعل لباقي الارهابيين ، والأنا يقول أيلون أن كل قرارات الحكومة برفض توصياتنا بهدم البيوت في حينه كانت خاطئة ، لم تكن الردود على الأفعال الارهابية كافية .
فيما يتغلق بالجنح الشمالي للحركة الاسلامية يقول أيلون ، أن هذا الجنح الذي ينكر قيام دولة اسرائيل حيث يعمل للوصول في نهاية الأمر لاقامة دولة اسلامية مكان دولة اسرائيل ، ونحن متأكدون أن جزءا من العمليات الارهابية التي حدثت في اسرائيل ونفذهها مواطنين عرب اسرائيليين جاءت من التثقيف والتعليم الخاص بالحركة الاسلامية . أنا لا أستطيع التطرق لعمليات هذا الأسبوع لأنه ليس لدي معلومات كافية ، ولكنني أستطيع القول أن العلاقة مع عرب اسرائيل واليهود سيئة وهنالك خلل واضح فيها ، من جهة لم نعطهم ما يستحقون ، ولم نعالج الارهاب كما يجب من جهة أخرى ، ولم نضع حدود واضحة .

هل هناك خط رجعة أم أننا في مسار تدميري مستمر ؟

أنا مقتنع أن هناك خط رجعة ،الحركة الاسلامية أقلية ،وهناك فرق واضح بين جناحيها الشمالي والجنوبي ، ويجب على دولة اسرائيل العمل على هذا الموضوع وليس من خلال المحاكم ،ويجب التذكير أنه اذا ما كان هناك فرصة لتعديل خطأ ما فيجب استغلال الفرصة لأنها لن تظل موجودة الى الأبد .

مبادئ مشتركة لحل دائم

والفرصة التي يتحدث عنها أيلون ليس فقط مع عرب اسرائيل ، بل مع الفلسطينيين حيث أنه في السنة الأخيرة يوظف 24 ساعة في اليوم من وقته يوميا لمشروع الواجب الوطني برئاسته مع شريكه د.سري نسيبة وأساسه تجنيد الشعبين لاعلان مبادئ مشترك يضع أسس لحل الدائم ،وحركة اسرائيلية فلسطينية ضخمة تجبر قيادة الشعبين على التوصل الى حل في ظل مقولة تم استعمالها مؤخرا " كل شخص يستطيع أن يحدث تغييرا كبيرا" و"لنوقع على نهاية الصراع" حيث تتضمن هذه الحركة خمس مبادئ تم التوقيع عليها من قبل أيلون ونسيبة في 2002/7/27 ،و ستحتفل هذه الحركة بعد فترة قليلة بعيدها الأول .

ماذا حدث الآن ؟

"الأمريكان انتصروا في العراق " يقول أيلون " خارطة الطريق وضعت على الطاولة " وفتحت النافذة

حسنا ،هناك خارطة الطريق وما الحاجة لكم ؟

خارطة الطريق ستستمر ثلاثة سنين ومستقبلها غير واضح

ما هو الشيء الغير واضح ؟ يتحدثون عن انهاء الاحتلال وعن اقامة دولة فلسطينية ؟

صحيح ولكن الأسئلة الصعبة بقيت مفتوحة ،حق العودة، الاستيطان، القدس ،الحدود. ورجال البحر يعلمون جيدا ان الشخص الذي لا يعرف أين يتوجه ،كل العالم لن يستطيع ايصاله الى هناك . لقد كنا من قبل في اتفاقيات مرحلية ولقد أوصلتنا في نهاية الأمر الى تدمير مطلق الى كل الاتفاقات

اذا كنت تتحدث عن أوسلو ،ففشله يكمن في عدم تقييم وتقويم أخطاؤه ؟

القضية تتحدث عن شعبين لا يثق أحدهما بالآخر ، واذا رجعت لأوسلو نرجع الى نفس الخطأ ومخاوف كل طرف من كتابة الحقائق ،و نلاحظ هذا جيدا ايضا في خارطة الطريق ،والفلسطينيون مقتنعون بانهم قد نفذوا ما عليهم من واجبات ونحن متأكدون انهم يخدعوننا والعكس صحيح .

لذا هناك الأمريكيون ليحكموا بيننا ؟

انما دولة لا تستطيع ايجاد مقاييس للحكم في قضايا قائمة ،واذا ما قال الأمريكيون أن جزءا من الفلسطينيين يعودوا الى اسرائيل ،فأنا في هذه الحالة انضم الى شارون ولندوا .نحن لا نستطيع الموافقة على خارطة الطريق دون ان نعلم من الأساس أن الفلسطينيين قد تنازلوا عن حق العودة ،خراب أوسلو كان بسبب خراب أساسه ،وقد عملنا على أساس وهمي ولا يمكن بناء ثقة على أساس وهمي ،ذلك لأنه في نظرنا ارهاب وتفجيرات وفي نظر الفلسطينيين احتلال ومعاناة الفرق واضح بين كل الاتفاقات بما فيها خارطة الطريق والاتفاق الخاص بنا أننا نقول اليوم كيف ستكون النهاية ،وان شئت نستطيع البداية من النهاية .

الأقصى لهم ،البراق لنا

"لن يكون مفيدا الآن الدخول الى تفاصيل الاتفاق " يقول أيلون " لا معنى للتحدث عن تعديل الحدود لأن السياسيين يعتمدون عليها ، كذلك فيما يتعلق بالاتصال بين غزة والضفة وكذلك فيما يتعلق بالقدس " .

رغم ذلك أنا أسأل ماذا سيحصل بالربع الأرمني والمسيحي ؟

سينتقلون الى السلطة الفلسطينية

لماذا ؟

لأنهم يعرفون على أنفسهم هكذا ، الأقصى يدار على أيدي الفلسطينيين، البراق يبقى تحت السيطرة الاسرائيلية ،ويبقى للسياسيين الكثير من العمل بعد التوقيع على الاتفاق .

لقد رأيت كيف يمكن للفلسطينيين ان يقوموا بتعطيل اتفاقية سلام ؟

لا ، اذا لم نعطيهم الفرصة لذلك ، لن يستطيعوا التعطيل .

ماذا يعني نعطيهم ؟

نحن ،الجمهور ، وهذا ما أقوله طوال الوقت ،الجمهور له قوة ،والخروج من لبنان فرض على الحكومة .

أيهود باراك قرر الخروج من لبنان ؟

كذلك نتياهو أراد الخروج من لبنان ، أقول لك هذا وأنا متأكد ،وقد كان هناك موافقة من الأجهزة الأمنية وبراك كان يستطيع أن يقرر دون الانتظار لرأي الجمهور ،ان الديمقراطية لا تنتهي في صناديق الاقتراع بل هي تبدأ من هناك ،وهذا حق كل مواطن لترتيب أموره ومحاولة التأثير .

ولماذا لست في السياسة ،لماذا لا تنضم الى أحد الأحزاب وتحاول التأثير من الداخل ؟

ليس لدي الوقت لهذا الأمر ،وفي سياستنا هناك فرق واضح بين ما يريد الانسان قوله وفعله وبين ما يقوله ويفعله فعلا اذا ما أراد أن يتم انتخابه ، وهذا هو السبب المركزي وليس خوفا من الفشل ،ولقد مررت في تجارب كثيرة في حياتي .

أليس من الممكن انك تريد أن تلعب دورا مثل باراك وميتسناح ؟

اذا اعتقدت أنني خائف من السياسة ،فهذا خطأ ،وعلى العكس أنا لا أخاف القول والبوح بالأمور التي أؤمن بها بالرغم من أنني ادفع ثمنا باهظا ،أنا أعمل من الخارج لأنني أستطيع التأثير بشكل أقوى .

ما هو الثمن الباهظ ؟

هنالك أمثلة كثيرة ، أعطيك واحد منها .دعيت للظهور في احدى مناسبات لذكرى طفلة قتلت في احدى العمليات، قبل هذا بفترة قصيرة كنت قد تحاورت في التلفاز وتحدثت عن المعاناة التي لحقت بالفلسطينيين نتيجة الانتفاضة الأخيرة بعد الحوار الغيت الدعوة ،هل هذا ضرر بي ؟ كثيرا .الرأي العام في اسرائيل غير مسامح .

عندما سألت أيلون عن الاغتيالات المبرجة ،طلب تعديل السؤال وقال أنا أتحدث عن المنع المبرمج وليس عن الاغتيال المبرمج بالرغم من انني أفهم بما مررت به اسرائيل والذي أدى بها الى هذا الأسلوب .

ماذا مر باسرائيل ؟ فقدان ثقة مطلق بقدرات وقرارات أجهزة الدولة .

حان الوقت لتفعيل العملية

في السنة الأخيرة يجوب أيلون الدولة بطولها وعرضها ، حيث وصل الى كل مكان دعي اليه ، ولائم وقته ومواعيده مع مستضيفه في المساء وفي الصباح الباكر ، ظهر امام الأف الأشخاص وردد مرارا الخمس مبادئ الأساسية في مبادرته واجاب على الاستفسارات ، وفي اماكن معينة كانت اجاباته مقتضبة ، من ناحيته بعد عشرات السنين في خدمة الأمن سلاح البحرية،الجيش ،الشاباك ،فان ما يقوم به حاليا أهم ما يمكن ان يسجل له ،وهذه مسألة وقت حتى يتم ظهور القيادات ويقول " أننا منذ اكثر من شهرين نعمل على الموضوع وقد حان الوقت الآن لتفعيل العملية " .

وماذا يعني هذا ؟

اننا نريد أن يكون النقاش حول اعلان المبادئ في كل مكان،الاعلام ،الهيئات الأكاديمية، المجالس السياسية عندنا وعند الفلسطينيين ،وفي نهاية النقاش تبدأ عملية التوقيع والتي ستجلب الأف .

كم هناك من الأشخاص ؟

أنا لا أعرف التحدث بالأرقام ، أنا أسيطيع القول بان في الطرف الاسرائيلي لا توجد مشكلة في تجنيد الناس .سري نسبة لديه اليوم 40 شخص يعتبرهم كمجلس شعبي له ويتلوهم بضعة مئات من الأشخاص .

هل يمكن ان نعرف جزءا من الأسماء ؟

حاليا لا ، سترينهم في قائمة المشروع

ولماذا يوقع الفلسطينيون وثيقة التخلي عن حق العودة ؟ ولماذا يوقع الاسرائيليون وثيقة تقطع القدس وتزيل

المستوطنات ،لماذا يحدث هذا ؟

الفلسطينيون وخاصة "فتح" فاهم يعرفون جيدا انه دون التخلي عن حق العودة لن يستطيعوا اقامة الدولة الفلسطينية واذا ما ارادوا منافسة حماس فانه يجب عليهم ان يتبنوا توجهها مغايرا لتوجهات حماس ،توجه حقيقي .

وعندنا ؟

أنا متأكد ان هناك كثيرا من الأشخاص المستعدون لتنازلات مؤلمة ومؤلمة جدا اذا ما اقتنعوا انه يوجد من يمكن الحديث معه ، واذا ما سألتني عن سبب وجذور الصراع بين الأطراف في اسرائيل فانه ليس ما يمكن التنازل عنه ومالا يمكن التنازل عنه ،بل السبب هو ما اذا كان هناك من يمكن الحديث معه .

وهل هناك من يمكن الحديث معه ؟

أنا متأكد انه نعم .

يديعوت أحرنوت 2003/5/15

أريلا رينجل-هوفمان .